AYDI EST.

Translation – Open Learning

2021-2022

Third Year Second Term

1

اللغة العربية

14.05.2022

د. جومانة ربيع

Scanned with CamScanner

أسعد الله أوقاتكم...

المقرر هو نصوص من الأدب العربي المعاصر لطلاب السنة الثالثة – قسم الترجمة الفصل الثاني، مبدئياً سنتطرق لمجموعة من النصوص الشعرية والنثرية ريثما ننظر في وضع الكتاب المقرر.

بدوي الجبل

ماذا تعرفون عن بدوي الجبل؟

بدوي الجبل هو حمد سليمان الأحمد (١٩٠٣ -١٩ آب ١٩٨١) الملقب ببدوي الجبل، شاعر وسياسي سوري ولد في قرية ديفة التابعة لمنطقة الحفة في محافظة اللاذقية، سوريا، وأحد أعلام الشعر العربي في القرن العشرين. والده الشيخ سليمان الأحمد (عضو مجمع اللغة العربية في دمشق وشارح ديوان المكزون)

كما أرى أنكم لا تعلمون عنه شيء، طبعاً بدوي الجبل هو شاعرٌ تعمق في القرآن الكريم ودرس لغة القرآن الكريم كأبيه وشهد له أشهر أدباء الوطن العربي وشعراءهم بما يمتلكه من بلاغةٍ وحفظٍ وبما يتملكه من فصاحة وخطابة وهو واحدٌ ممن بسط الله عز وجل لهم البيان بسطاً، وبحبح له رزقه من موهبة القول الدّفاق، وبليغ الكلام ودمس له الدرب ووطئ له الأكناف.

هذا الشاعر ليس بشاعر قليل. حيث تدفقت أقلام الكتبة وشهادات المنصفين تثني على شعر هذا الشاعر، الثناء الجم وتنص على السحر الذي يخشاه الفتنة التي يحدثها في القلوب والعقول، فشفيق جبري قال فيه: «**بدوي الجبل شاعر لا يدانيه شاعر في هذا العصر، في شعر البدوي ديباجة شعر الشريف الرضي والشريف الرضي أشعر شعراء قريش لا بل هو شاعر قريش**»

بينما أمير الشعراء أحمد شوقي قال فيه: «**بدوي الجبل شاعر أفهمه**»

وبشارة الخوري قال: " «**إن الشعراء في سورية كأصابع الكف الواحد عدداً وحجماً، وبدوي الجبل إحدى هذه الأصابع في نفسه شاعران، إذا انتصر أحدهما للقديم اعترضه نصير الجديد، فما خرجت القصيدة من نفسه إلا وعليها طابع الشاعرين، هذا هو بدوي الجبل في شفق عمره فكيف به وهو في رأد الضحى**».

Scanned with CamScanner

وقال فيه عمر أبو ريشة: «**شعر بدوي الجبل ديباجة مشرقة وأسلوب متين وإحساس مرهف. وهو يقف في الصف الأول من شعراء العالم العربي**»

وقال فيه شاكر مصطفى وهو أشهر الأدباء والنقاد: «**هذا سيد شعراء العرب دون منازع، انه الحجة الوحيدة الباقية في يد الكلاسيكية، نسيج البحتري الموشى لم يكن له من مكان في هذا العصر لولاه، وهو يجر وراءه ربع قرن من أمجاد القافية، كل بيت عنده كالزهرة الأنيقة، كالكأس المترعة فيها اللون والتويج والنضيض وفيها العطرُ والنشوء الأخيرة، فسألته ذات مرة: مين أين هذا الشعر؟ فقال من بيت أبي، إن أعجبَ ما فيه لغة مطواع تمنحه ما يشاء من اللفظ الأنيق حيث يشاء ومعنىً في نعومة الحلم الريان**» والشاعر البحتري معروف في العصر العباسي الثاني حيث كان يجيد اللغتين العربية والفارسية.

تلك كانت بعض آراء بعض الشعراء والأدباء الذين أبدوا وأدلو بدلوهم بشعر هذا الشاعر، ولكن أشهر الشعراء وهو شاعر عراقي، وقيل عنه متنبي العصر (محمد مهدي الجواهري) قال في شعر بدوي الجبل: «**في العراق لم أحسُّ بمنافسة أحد لقد كنت أريد أن ألحق بالشعراء وأنا صغير وغطيت عليهم وأنا كبير، أمّا في العالم العربي فربما كان شوقي من الناحية الفنية، وليس من الناحية النفسية او السياسية أو ناحية الموهبة، أما بدوي الجبل فقد أحسست بضيق من وجوده وحسبت له حساباً**» لأن بدوي الجبل جمع بين القديم والحديث، هو شاعر فحل وديباجته صنعت من مخمل عتيق...

طبعاً يوجد شهادات أخرى لهذا الشاعر ومنها شهادة الأستاذ الدكتور أحمد محمد الدالي – جامعة دمشق الذي تغنى بشعر هذا الشاعر. وقال عنه إن بدوي الجبل ليس له منازع

وله مجموعات شعرية وقصائد مشهورة منها قصيدة (الخالقة) ومنها هذه الأبيات

مـــــن نعمياتـــــك لي ألـــــف منوّعـــــة

وكـــــلّ واحـــــدة دنيـــــا مـــــن النـــــور

رفعتنـــــي بجنـــــاحي قـــــدرة وهـــــوى

لعـــــالم مـــــن رؤى عينيـــــك مســـــحور

Scanned with CamScanner

تعـــبّ مـــن حســـنه عينـــي فـــإن ســـكرت

أغفـــت عـــلى ســـندسيّ مـــن أســـاطير

أخـــادع النّـــوم إشـــفاقا عـــلى حلـــم

حـــان عـــلى الشـــفة اللميـــاء مخمـــور

وزار طيفـــــك أجفـــــاني فعطّرهـــــا

يـــا للطيـــوف الغريـــرات المعـــاطير

طبعاً والده سليمان **الأحمد** علامة الجبل كان يلقب القاموس الحي، لغزارة مفرداته وألفاظه، واذكى في أولاده حب اللغة والأدب والشعر وزرع فيهم غريزة التنقيب عبر البحث عن معنى مفردة ما في المعاجم وأمهات الكتب.

وبلغ من إجلال هذا الشيخ للغة القرآن الكريم أنه حمل أبناءه على التكلم بالعربية الفصحى في كل حين وحفظ ما تيسر.

ويروى أن ابنته الدكتورة جومانة سليمان الأحمد شقيقة الشاعر بدوي الجبل كانت في إحدى وسائل النقل العامة وكانت فائقة الجمال ففتن أحدهم بجمالها فقال:

- وزيناها للناظرين.
- فأجابت: وحفظناها من كل شيطان رجيم.
- الرجل: بل هي فتنة ولكن أكثرهم لا يعلمون.
- فأجابت: واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب.

إذن في هذه البيئة الفصيحة نشأ بدوي الجبل ولم يهتم فقط بالناحية الأدبية بل بالناحية اللغوية والنحوية ايضاً مطالباً أن يقيم الإنسان لسانه عبر الضبط بالشكل. وقال في إحدى الطرائف اللغوية: «**ربما لذع من لا يقيم لسانه في النحو ومن ليس نحوياً وليس بمعرب فليس له إلا لجام وبردع**» وقال أيضاً: «**النحو زين للفتى يزينه حيث أتى من لم يكن يفهمه فواجب أن يسكتَ**».

سُألت غير مرة الأديبة عفيفة صعب عن رأيها بشعر بدوي الجبل فقالت: «*عهدنا*

Scanned with CamScanner

بكل شاعر أن يتدرج إلى النبوغ في الشعر تدرجاً، فهو يقول اولاً فيسمع ويشجع، ثم يتقدم إلى الإنشادِ فيقبل في المحفل والمجمع، ثم يجري في الحلبة فيسبق فيبرع، أما بدوي الجبل هذا فقد تمردت عبقريته على هذا الناموس (ناموس التدرج) رأيناه في السابقين ومعدوداً على حداثة سنه بين الفحول المقربين فكأن الاستعداد الفطري في مجموع قومه تجمع في والده ثم ظهر فيئةً في نجله السيد محمد».

كان بدوي الجبل أحد المقاومين للاستعمار الفرنسي بشعره وبفعله. يقول بدوي الجبل (وهذه الأبيات لا يقصد بها الاستعمار الفرنسي)

ومـــــا حـــــاجتي للكائنـــــات بأسرهـــــا

وفي نفـــــسي الـــــدّنيا وفي نفســـــي الـــــدّهر

ونفســـــي لـــــو أنّ الجمـــــر مـــــسّ إباءهـــــا

عـــــلى بشـــــرها الريّـــــان لاحـــــترق الجمـــــر

وقال عنه الشاعر الفرنسي بودلير: «طائر حين يحط على الأرض يثقله جناحاه اللذان لا يلبثان أن يحملاه على التحليق في سماءه العُلوية».

قال بدوي الجبل: بدأت القراءة بالقرآن الكريم وقرأت على أبي رضي الله عنه برغبةٍ منه الحديث الشريف ونهج البلاغة لأمير المؤمنين علي ابن أبي طالب، ثم قرأت على أبي بعد ذلك اللزوميات لأبي العلاء المعري وكان معجباً بها وله شرح على اللزوميات لم يُكتب شرح مثله من قبل، على طرازه عن أبي العلاء المعري الذي قال:

هـــــــذا جَنَـــــــاهُ أَبي عَـــــــلَيَّ

ومـــــــا جَنَيْـــــــتُ عَـــــــلَى أَحَـــــــدْ

يقول بدوي الجبل: «أثناء قراءتي اللزوميات لأبي العلاء المعري على مسامع أبي كان يفسر لي المفردات والمعنى ويلفت نظري إلى جمالِ الصور ويصحح كل خطأ أخطأه، فلوالدي عليَّ فضل أكبر في متانة لغتي العربية وتفهم البلاغة ومعرفيتي بالموقع الذي تحلو فيه المفردة».

في الشعر تعرفون أن هناك ما يدعى الغزل وبعض الشعراء غزلهم كان فاحشاً وبعضهم كان غزلهم جميل والبعض الآخر كبدوي الجبل تظن للوهلة الأولى بأنه يتغزل

Scanned with CamScanner

بمحبوبته ولكن في الحقيقة هناك معانٍ خفية لا يفهمها إلا قلة:

مثلاً يقول بدوي الجبل:

آثامـــك الخفـــرات البـــيض لـــو جليـــت

لطـــور مـــوسى لنـــدّت ذروة الطـــور

كأنّهـــــا أقحوانـــــات منضـــــرّة

بمخضـــب عبـــق الريحـــان ممطـــرة

طبعاً مفردات صعبة لا أخفي عليكم، لكن من يقرأ هذه الأبيات للوهلة الأولى يعتقد أنه يتغزل بأنثى ولكن عندما نتعمق في هذه الأبيات نلاحظ استعانته بآية من القرآن الكريم، فهنا القصد ليس المعنى القريب بل أمور باطنة لا يعلمها إلا من فهم الرمز الصوفي.

يقول كاتب النص: **«انتزعه البدوي من سياقه وخلع عليه لبوساً جديداً وعرج به إلى سماوات من الجمال وهدهده حتى جعل الخطايا حيية نقية طهورة تجللها الجبل الطاهر المقدس لازداد طهر على طهر ولظل الماء يقطر فوق ماءً».**

أي المعنى الذي طرحه بدوي الجبل هو أرقى بكثير من الذي طرحه الطرماح في قصيدته، أي أن البدوي استخدمه في سياق الرمز الصوفي البحت بينما الطرماح استخدمه في سياق آخر.

يتابع كاتب النص: وليست حوانيت العطارين ولا أقمشة التجار ولا حدائق قرطبة بأن لشعر البدوي صور ملونة وأخيلة مطرزة تستند إلى ما يقوله.

يقول بدوي الجبل:

في مقلتيـــــك ســـــماوات يهدهـــــدها

مـــــن أشـــــقر النـــــور أصـــــفاه وأحـــــلاه

ورنـــــوة لـــــك راح الـــــنجم يرشـــــفها

حتّـــــى تـــــرنّح ســـــكر في محيّـــــاه

Scanned with CamScanner

لم تعـــرف الحـــور أشـــهى مـــن ســـلافتنا

رفَ الهجـــــير نـــــدى لمـــــا ســـــقيناه

مدلّـــه فيـــك، مـــا فجـــر ونجمتـــه!

مولّـــه فيـــك، مـــا قـــيس ولـــيلاه!

مـــن كـــان يســـكب عينيـــه ونـــورهما

لتســـــــتحمّ روءاك الشـــــقر لـــــولاه

ســـما بحســـنك عـــن شـــكواه تكرمـــة

وراح يســـمو عـــن الـــدنيا بشـــكواه

هذه الأبيات من قصيدة مشهورة جداً بعنوان (قصيدة الحبّ واللّه)

التي يقول فيها أيضاً...

يريـــد بـــدعا مـــن الأحـــزان مؤتلقـــا

ومـــن شـــقاء الهـــوى يختـــار أقســـاه

هـــــذا الســـــلاف أدام الله ســـــكرته

مـــن الشـــفاه البخـــيلات اعتصـــرناه

- السلاف: صفوة الخمرة.

أيضاً هناك بعض الأبيات يقول فيها:

أصـــبحت بعـــدهم حـــيران منفـــردا

والـــريح معولـــة واللّيـــل معتكـــر

إنيّ أكـــرّم شـــعري في متارفـــه

كـــما تكـــرّم عنـــد المـــؤمن الســـور

هديّـــة الله فيهـــا عطـــر جنّتـــه

والخمـــر واللّعـــس النشـــوان والحـــور

Scanned with CamScanner

أريـــــد حبّـــا كنـــار الحـــقّ ماتهبـــا

كمزبـــد المـــوج مـــن شـــمّاء ينحـــدر

وقال ايضاً:

يســـألن باللهفـــة الغـــيرى عـــلى خجـــل:

مـــن فجّـــر العطـــر منـــه حـــين أدمـــاه؟

إذن لو عدنا إلى هذه المفردات وهذه الألفاظ في جزالة وقوة وسلاسة في التعبير وشيء يبعث على التأمل. لاحظوا قوة الألفاظ والمعنى الذي تحمله هذه الأبيات.

لمّت

...

Page: مؤسسة العائدي للخدمات الطلابية

Group: مكتبة العائدي - التعليم المفتوح - قسم الترجمة

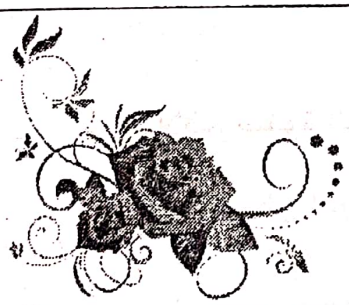

• مكتبة العائدي: المزة- نفق الآداب

• هاتف: 011 2119889

• موبايل + واتساب: 0941 322227

Scanned with CamScanner